

في «هنري الرابع» لم يعد الرجال رجالا شكسبير يدفع ضريبة حملة «أنا أيضا» ودوغما الصواب السياسي

يشهد مسرح «غلوب» الشهير في العاصمة البريطانية حاليا عروض مسرحية «هنري الرابع» لوليم شكسبير، وهي مسرحية مكونة من جزأين تعرض على عرضين منفصلين، في معالجة جديدة مثيرة للجدل.

المساحة المفتوحة غير المغطاة بسقف خلافا للمدرجات الدائرية التي يجلس فيها المشاهدين على أرائك خشبية وليس على مقاعد مريحة، لعرفنا مقدار المغامرة. فالطقس اللندني يتغير بين لحظة وأخرى، والمدينة مطررة صيفا وشتاء. واليوم الذي ذهبت فيه إلى المسرح لحضور العرض الأول، كان المطر ينهمر، وكنت أجلس في الطابق الثاني من المدرجات محتما بالسقف الذي يغطي المدرج، لكني كنت أرثي لجمهور الشباب الذين تزحمت بهم المساحة المكتسوفة وهم يغطون رؤوسهم ويجاهدون حتى يتحملوا مشقة الوقوف تحت المطر.

المسرح يعرض «هنري الرابع» على جزأين في عرضين منفصلين بالطبع على أن تحتتم الثلاثة بعرض «هنري الخامس»، لكن المشكلة أن المعالجة الجديدة التي اجترحت على النص وعلى الحوار بل وعلى الشخصيات التاريخية الكثيرة التي تحفل بها المسرحيات، حذفت وأضافت وبغيت وبدلت واستبدلت، وبالغت في التهريج بغرض الإضحاك، وأفقدت النص طابعه التاريخي دون أن تتحول تماما إلى معالجة عصرية حديثة.

إننا في عصر حركة Mee too «أنا أيضا» التي تطالب بفرض المرأة ولو قسريا على جميع الأعمال الفنية وغير الفنية، وهو ما ترجم هنا بكل بساطة، بإسناد جميع أدوار الرجال من الشخصيات الرئيسية في المسرحية كما كتبها شكسبير إلى ممثلات.

فمعظم الأدوار الرئيسية: الأمير هاري (الذي سيصبح هنري الخامس) وصديقه الصعلوك البدين فولستاف، وهاري بيرسي الأرستقراطي المتروك على الملك وغيرهم، أسندت إلى ممثلات يقمن بأدوار الرجال، مع زيادة حضور المرأة بشخصيات من خارج المسرحية، بينما النص الأصلي لشكسبير هو نص «رجالي» أساسا، أي أن حضور المرأة فيه هامشي.

والطريف أن دور الليدي مورتيمر أسند إلى ممثل هو جون لين، كما يقوم بدور كاترين -أخت الملك من زوجة أبيه الثانية- الممثل كولن هيرلي، وأسند دور امرأة الحانة إلى الممثل جونانان



أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي مصري

الذهاب إلى مسرح «غلوب» الذي يقع على الضفة الجنوبية لنهر التايمز في لندن والذي يتخصص في عرض مسرحيات شكسبير، تجربة لها خصوصيتها، فالمسرح مصمم على غرار المسرح القديم الذي أسسه شكسبير لفرقة عام 1599. ولم يكن قد تم التوصل إلى موقع الأثر الأصلي للمسرح القديم الذي احترق وهدم عام 1613 ثم أعيد بناؤه عام 1614، إلى أن عُثر عليه مصادفة تحت الأرض في موقع تحتله ساحة انتظار سيارات في سائرك بجنوب لندن، ولكن لم يتمكن فريق الباحثين من الكشف عن كامل بقايا المبنى القديم بسبب وجود عمارة أقيمت فوقه من العمارات التاريخية التي تحظر البلدية هدمها للمحافظة على التراث المعماري للمدينة. لذلك فقد بُني مسرح «غلوب» على بعد نحو 300 متر من موقع المسرح القديم بحيث يطل مباشرة على النهر.

**عروض مسرح «غلوب»
تعجب البعض، لكن البعض الآخر انسحب من العرض قبل أن ينتهي، لشعوره بأنه لا يشاهد نص شكسبير**

يختلف هذا المسرح عن مسارح لندن المعروفة (يوجد منها حوالي 230 مسرحا) فهو دائري الشكل، مكون من ثلاثة طوابق لمقاعد الجمهور تحيط بالمنصة في شكل قوس، وإما منصة المسرح نفسها فينتصب فيها عمودان من الأعمدة الرخامية ذات الطراز القديم يرفعان سقفها، وإمام المنصة المسرحية التي ترتفع قليلا عن الأرض، توجد مساحة كبيرة خالية بيضاوية الشكل لا سقف لها، أي أنها مفتوحة في الهواء الطلق. وإذا عرفنا أنه يُسمح بدخول الجمهور بتذاكر رخيصة للوقوف في هذه



الأمير هاري كما في المسرحية

الليل (1965). وفي العرض المسرحي الحالي تختطف الممثلة التي تقوم بدور فولستاف، علبة من علب المشروبات من يد صبي من جمهور الواقفين أمام الحلبة، ترتشف منها ثم تلقها إليه بعد أن تسر له ببعض الكلمات، ويتركز هذا أكثر من مرة بغرض كسر الحاجز بين الممثلين والجمهور وهو خروج واضح على طبيعة العرض نفسه الذي لا يتحمل هذا الطابع البريختي المعروف، لكن هذا ما أرادته مخرجا العرض.

كانت الخلاصة التي خرجت بها من التجربة، أنك إذا أردت مشاهدة مسرحيات شكسبير «الأصلية» يجب أن تشاهدها من أداء «فرقة شكسبير الملكية» التي تقدم عروضها على المسرح الشهير في بلدة شكسبير التاريخية «ستراتفورد أبون إيفون»، كما تعرض أيضا على مسرح الباربيكان وغيره من مسارح لندن العريقة طوال العام. فعلى الأقل ستجد هناك أن الرجال مازالوا رجالا!

مفتوحا يسمح بسقوط المطر فوق رؤوس الواقفين أصحاب التذاكر الرخيصة، وكأنه عقاب لهم، كما أن البرد يرغم باقي المشاهدين على ارتداء الملابس الشتوية، وتحمل الجلوس لأكثر من ساعتين على أرائك خشبية مرهقة، ويحدث هذا كله مجرد الإيهام بأنك تعيش مغامرة المسرح كما كانت في القرن الخامس عشر!

عروض مسرح «غلوب» تعجب البعض بالطبع، لكن البعض الآخر انسحب من العرض قبل أن ينتهي، لشعوره بأنه لا يشاهد نص شكسبير، خاصة مع هذا الخليط العجيب من الممثلين الذين يرتدون ملابس عصرية متنافرة وأحذية طويلة من الجلد. وتعتبر شخصية فولستاف من أشهر شخصيات شكسبير، وهي تظهر في «هنري الرابع» (بجزأيهما) كما في «زوجات ويندسور المرحات»، ثم في الفيلم الذي أخرجه وقام ببطولته أوروسون ويلز «أجراس مننصف

ولا يتغير الديكور إن اعتبرنا أن هناك أصلا ديكورا، كما لا يتغير الضوء الضعيف الساقط من عدة مصابيح صغيرة ثابتة في أعلى المسرح، وتغيب الموسيقى تماما عن العرض، والتلاعب واضح في النص خاصة في ما يتعلق بشخصية فولستاف (التي تقوم بها الممثلة هيلين شليزنجر). وهكذا يقع الراغب في مشاهدة نص شكسبير الأصلي في حيرة وارتباك.

لا بأس بالطبع من تقديم معالجة عصرية مختلفة لمسرحيات شكسبير، أو رؤية جديدة لمسرحياته، وهو ما يحدث في العالم كله منذ أربعة قرون، وهي ميزة مسرح شكسبير الذي يقبل مختلف التفسيرات والمعالجات، لكن يجب أن اعترف أنني لم أحب هذا العرض رغم الجهد الكبير الذي بذله الممثلون، ولم أستوعب التجربة، كما فشلت في معرفة السبب الذي دفع مصمم مبنى المسرح نفسه من الأصل ليجعلوه مسرحا

برودبنت، وهكذا أسندت الشخصيات التي يفترض أن يقوم بها ممثلون إلى ممثلات، بينما أسندت شخصيات النساء إلى ممثلين من الرجال. والهدف: التأكيد على فكرة رفض التمييز على أساس «الجنس»، كما روعي تغيير ملامح النساء لكي يبدن كالرجال وبالعكس: من يذهب لكي يشاهد أمير إنكلترا

هاري الذي سيصبح الملك «هنري الخامس»، سيدج نفسه أمام ممثلة أفريقية نحيلة ضئيلة الجسد (الممثلة ساره امانكوه)، وسيدج أن رفاق الأمير قد أصبحوا من الأفارقة، وكذلك كيت زوجة اللورد بيرسي أو «هوتسبر»، كما استبدل الأرستقراطيون الإنكليز بممثلين أفارقة أو بممثلات يقمن بأدوارهم إنساقا مع مبدأ «الصواب السياسي» والمساواة بين الأجناس والأعراق. كما ستجد أن المشاهد تقفر وتختصر لكي تتحس مساحة أكبر لما يمكن أن يضحك الجمهور وكنائنا أمام هزلية حديثة.

«شارة» مسرحية سورية أساسها الارتجال الجماعي

المرضى قبل موته على إحدى بناته التي يتعلق ابنها المريض بجده ويحاول دائما ألا يصدق أنه رحل.



فايز قرق
الارتجال الذي اعتمد عليه عرض «شارة»
مختلف عما هو سائد

ووسط كل هذه الفوضى من الشخصيات والأحداث، تبرز شخصية حارس البيت وزوجته وتتداخل حياتهما مع حياة هؤلاء جميعا، والزروة تكون في وجود الجار، الشيخ، الذي يتصارع مع شقيق المتوفى على سرقة مال الراحل، وينجح بالاحتياط على الشقيق الذي احتسالى بدوره على الجميع وزور أوراق التنازل من شقيقه بعد أن جعله يصمم على أوراق وهو ميت، ولكن الشيخ المحتال، يثبت بالوقائق أن الراحل قد تبرع لهم بالمكان ليصير ملجأ للأيتام، وبذلك يربح حربه ضد شقيق الراحل والجميع وينال ذلك المكان، مستغلا مكانته في المجتمع.

والعرض الذي قدمه الخريجون، بدأ من نقطة الصفر، فكانت صفحات النص بيضاء تماما، وما لبثت أن بدأت الأفكار تتوالد وتتشكل بعد وضع الهيكلية العامة للنص، ثم العمل على البروفات بين الممثلين، إلى أن استقر النص على الشكل النهائي الذي ظهر عليه. والارتجال الذي اعتمد عليه العرض، كما يقول الفنان قرق، «يختلف عما هو سائد في الحالة العادية، فهو هنا علمي مدروس، يستنبط من الجميع كل ما بدواخلم لكي يكون في ظاهر النص وجزءا من العرض النهائي».

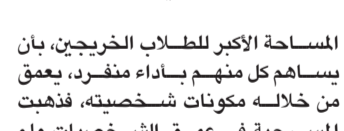
بالتحضير لمراسم الدفن والعزاء، فيقوم شقيق المتوفى بإحضار الجثمان للبيت حتى يودعه أهله، فيُسجى الجثمان في صالون البيت، وفي هذا المكان الصغير، تظهر الأحداث الكثيرة والمتشابكة بل والعاصفة التي تكشف الكثير من الأمور وتفسر أخرى.

وأمام جثمان الأب يكشف الأبناء حقائق عن والدهم وأنه كان صاحب نزوات ومحتالا، فضمن أحداث متتالية ومتسارعة تتكشف الكثير من حيوات هؤلاء الأخوة الذين لم يكونوا على قلب واحد، فباعث بينهم السنون والأحلام والمسافات والطموحات والمصالح، فصارت إحداهن فنانة شهيرة وثانية تزوجت من رجل غريب وثالث يعمل في أعمال غير قانونية وأحدهم غير جنسه إلى أنثى، بينما كان عبء العناية بالرجل



أحداث قليلة، لكنها عميقة

بعيدا عن شكليات تناول المسرحي التقليدي، الذي يعمل عليه عادة، ويبدأ بوجود نص أدبي مسرحي، يتحول بعدها لعرض مسرحي متكامل الأركان، يذهب الفنان السوري فايز قرق مع طلابه في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، وهم طلاب السنة الرابعة في قسم التمثيل، نحو مشروع مسرحي مغامر وجديد يعتمد على مبدأ الارتجال الجماعي الذي يقوم على فكرة أن يساهم الجميع بوضع النص المسرحي الذي سيؤدى.



نضال قوشة
كاتب سوري

المساحة الأكبر للطلاب الخريجين، بأن يساهم كل منهم بأداء متفرد، يعمق من خلاله مكونات شخصيته، فذهبت المسرحية في عمق الشخصيات ولم تذهب في استعراض مساحة كبيرة ومتغيرة من الأحداث، بحيث كانت أحداثها قليلة، لكنها عميقة.

وتقوم الحكاية في المسرحية على فكرة أن رجلا ثريا (أبوغسان) قد مات، وله أخ وعدة أبناء وحفيد. يبدأ الجميع

دمشق - عمل الفنان السوري فايز قرق مخرج عرض «شارة» مع طلاب المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، السنة الرابعة في قسم التمثيل، وعدهم خمسة عشر طالبا، على إنجاز عرض مسرحي متكامل، والذي قدم في أوبرا دمشق على امتداد خمسة أيام، شهدت خلالها صالة العرض احتفاء الجمهور المسرحي بها. واستطاع هؤلاء الخريجون من خلال التجربة خلق حالة من التفاعل مع الجمهور كانت لافتة ومشجعة.

وقدم قرق من خلال العرض المسرحي الطويل الذي امتد زمنه لما يقارب الثلاث ساعات، عرضا ذهب فيه بعيدا في أعماق النفس الإنسانية وما تعانته في تجليات مختلفة، سواء من حيث ظهورها في العديد من الحالات الإنسانية المختلفة أو ردود أفعالها على أحداث هامة تعترض مسيرها، فظهرت في المسرحية موضوعات إنسانية متعددة، تترجم حالات الحب والخديعة والغرور والتسلط والجشع والغيرة والحرمان وغير ذلك...

كل هذا عبر حدث حكاكي بسيط، لم يحصل الكثير من العقد الدرامية، تاركا

«مجهول» عرض مسرحي فلسطيني عن الوطن والمنفى

على المؤثرات الصوتية والإضاءة أكثر من الديكور ليكون قادرا على عرض المسرحية في أكثر من مكان.

وبحسب صناع العمل فإن خروجه للنور استغرق نحو الشهرين ما بين قراءة النص والتدريب على التمثيل. وقدم الممثل علاء صانع في أول وقوف له على خشبة المسرح الشخصية الرئيسية في العرض، وهو الولد الذي ضاع من أمه وهو صغير خلال رحلة اللجوء في البحر وعندما كان يساله أحد عن اسمه يقول إنه لا أحد.

**العمل مأخوذ من نص
للكاتبة الأميركية من
أصل ياباني نعومي إيزوكا
مستوحى من ملحمة
الأوديسة**

وفي أكثر من مشهد خلال المسرحية تظهر كريستين عبدالله التي قدمت دور الأم وهي تخط الكفن في إشارة إلى اقتناعها بأن طفلها الذي فقدته في البحر خلال رحلة اللجوء قد مات. ويأخذ سابا جمهور مسرحيته إلى مشاهد عدة تقدم ما يتعرض له المهاجرون من مخاطر في منهم ما يشير إلى أنه طفلها. ويستخدم المخرج المؤثرات الصوتية والإضاءة التي تنقل الجمهور إلى جو إبحار السفينة وسط الأمواج، إضافة إلى أصوات القذائف والتفجيرات.

وقال سابا إنه يسعى في الأعمال المسرحية التي يخرجها إلى الاعتماد

رام الله (الضفة الغربية) - من وحي الملحمة الإغريقية «الأوديسة» تقدم مجموعة من الشبان الفلسطينيين في رام الله مسرحية تتناول مشكلات وقضايا اليوم، مع تسليط الضوء بشكل خاص على اللجوء ومعنى الفقد وحب الوطن.

وتتناول مسرحية «مجهول» للمخرج الفلسطيني إميل سابا قصة طفل تائه من إحدى الحروب يضيع من والدته أثناء رحلة اللجوء، فتتجسد المعاناة في أقسى صورها مع فقد الأهل وفقد الوطن معا. والعمل مأخوذ من نص للكاتبة الأميركية من أصل ياباني نعومي إيزوكا مستوحى من ملحمة الأوديسة، وتولى ترجمته وإعداده سابا بالتعاون مع سبين سعادة. وتعود البطولة إلى عشرة ممثلين من مسرح عشتار، بعضهم يقف على المسرح لأول مرة بعد أن تولى سابا تدريبهم وإعدادهم.

وقال سابا بعد العرض «اخترت هذا العمل المسرحي لأنه يلامس الواقع الذي نعيشه اليوم مع سامعنا للكثير من القصص عن غرق المهاجرين في البحر وهم الهاربون من بلدانهم إما بسبب الحروب أو الفقر». وما إن يدخل الجمهور إلى قاعة المسرح حتى يجد ثلاثة شبان وسبع شبانات يجلسون كأنهم في سفينة يحمل بعضهم حقيبة سفر، فيما تحمل واحدة منهم ما يشير إلى أنه طفلها. ويستخدم المخرج المؤثرات الصوتية والإضاءة التي تنقل الجمهور إلى جو إبحار السفينة وسط الأمواج، إضافة إلى أصوات القذائف والتفجيرات.